رئيسان .. وكتاب مُسْتقوى عليه

فؤاد مطر
بيروت

بيني وبين كثيرين من إخواننا الكرد صداقات وجولات من المناقشات حول الموضوع الأساس وهو: ما الأفضل للشعب الكردي: دولة مستقلة أم كيان له كل مقومات الدولة الحاضنة للجميع؟ وعندما إرتأى الأخ الرئيس مسعود بارزاني أن يتوج تاريخه ونضاله بإنجاز يهديه في الدرجة الأولى إلى روح والده الملا مصطفى، فإنه كان بذلك يحاول تحدي المحاذير مطْمَئناً إلى أنه ما دام الشعب في الجناح الكردي من العراق يؤيد ذلك فلا بد أن تتفهم الولايات المتحدة ودول أوروبا عموماً وكذلك روسيا وإيران ذلك وتبارك السعي الذي بدأه الأخ مسعود.

كما لا بد لهذه الدول من تقوية عزيمة الدولة الكردية المستقلة ومساعدتها مالياً وعسكرياً.

ما لم يُحسب له حساب أن الدول الكبرى وبالذات الولايات المتحدة تقف مع الشعب الكردي في شخص قيادته ضمن حدود مرسومة، أي بما معناه تُوظف الموضوع كورقة في إستراتيجيتها بالنسبة إلى المنطقة، إنما لا تحبذ الحل الطموح الذي يتطلع إليه حليفها مسعود بارزاني.

ذلك أنها إذا سارت في موضوع دولة كردية مستقلة في شمال العراق (كما حال دولة جنوب السودان) فهذا يعني أخْذها بصيغة الدولة الفلسطينية المستقلة. وحيث أن الدولة هذه تعني بداية النهاية للصراع العربي – الإسرائيلي فإنها لا تحبذ، لأن المباشرة بإنهاء الصراع يعني فقدان الولايات المتحدة ورقة ضغط ومساومة على الدول العربية وبالذات مصر ودول الإقتدار النفطي المالي.

وهذه ورقة تُمسك بها الإدارة التي إنتهت بيديّ الرئيس دونالد ترامب ومستشاره زوج إبنته الذي عدا كونه يهودياً فإنه محسوب على الجناح الأكثر إنحيازاً لمصلحة إسرائيل في اللوبي اليهودي (ايباك) داخل الولايات المتحدة. عملياً كانت الدولة المستقلة التي أرادها مسعود بارزاني باتت قائمة بحكم نتائج الإستفتاء. لكنه قيام معنوي مادام لا إعتراف من أميركا ودول العالم بها، فضلاً عن أن الحكم العراقي وجد نفسه مصطفاً إلى جانب إيران وتركيا ليس فقط في عدم الإعتراف وإنما المزيد من التصعيد لتبهيت العملية الإستفتائية التي جرت ومن دون أن تشوبها شوائب.

خلاصة القول إن الإستفتاء الذي جرى من حيث النتائج كما من حيث صيغته الحضارية والدستورية أخذ مكانه في سجل التطورات الدولية والصيغ الدستورية وإتجاهات الرأي العام. وهذا أمر لا جدال فيه.

وتلك خلاصة لمبتدى الخطوة ومنتهاها قمتُ ككاتب ومؤلف بتجسيدها تحليلاً وتوثيقاً وسرداً للوقائع وبكل تجرد في كتاب، وأمضيتُ الكثير من التفكير في شأن عنوان له يجسد حقيقة ما جرى ويكون في الوقت نفسه بمثابة وقفة من التأمل العميق من جانب الأخ الكردي الذي ما أن عاش بداية الحلم حتى وجد نفسه في خضم الكوابيس.

وأعتقد أن عنوان الكتاب "الكردي المخذول. رواية الدولة السراب في الوطن المستحيل" تعكس الحقيقة.

عند صدور الكتاب في بيروت أرسلتُ النسخة الأولى منه التي أنجزتْها المطبعة إلى رئيس الجمهورية العراقية الدكتور فؤاد معصوم مرفقة برسالة ولقد رد مشكوراً على التحية وعبارة الإهداء بمثلها مبدياً إرتياحه للكتاب فكرة ومضموناً. ثم أرسلتُ النسخة الثانية إلى الرئيس مسعود بارزاني في أربيل مع عبارة إهداء تليق بمكانته، مرفقة برسالة تقدير. وأما النسخة الثالثة فذهبت وبالطريقة نفسها إلى رئيس الحكومة نيجيرفان بارزاني.

وفي رسالتي إليه أبديت الرغبة في أن أقيم في اربيل وبرعايته حفل توقيع للكتاب.

وإستغربتُ كيف أن الرئيسيْن مسعود ونيجيرفان لم يردا على الرسالة لكل منهما كما لم يبعثا بتحية رداً على الإهداء الخاص من جانبي كمؤلف لكل منهما، وعلى نحو ما فعله مقدَّراً من جانبي كثير التقدير فؤاد معصوم.

وهذا تقليد معمول به على خاصية الإحترام المتبادَل. ربما المشاغل وربما ضغوط الذاكرة حالت دون الأخذ بصيغة الرد على التحية بمثلها أو بأحسن منها.

لكن الذي لم أتوقعه وكان موضع إستغرابي هو التعامل الرسمي مع كتاب هدفه تجسيد ما جرى كي لا يتوارى في عالم النسيان.

بعدما بدأت تصل في بيروت إستفسارات من بعض إخواننا الكرد حول كيفية الحصول على الكتاب فإن "الدار العربية للعلوم" وجدت في دورة "معرض اربيل الدولي للكتاب" من 4 إلى 14 نيسان 2019 فرصة مناسبة لمن يريد الحصول على كتاب "الكردي المخذول" الذي هو أحد نتاجها. الذي لم أتوقعه وكان موضع إستغراب هو أن السلطات الكردية المعنية طلبت من المسؤول عن جناح الناشر سحْب الكتاب وإعادة النُسخ إلى الصناديق لأن ثمة قرار بمنعه.

لماذا الذي حدث كان موضع إستغرابي الشديد، فلأن الكتاب لمصلحة العقل السياسي الكردي ولأنه بالنسبة إلى المواطن الذي شارك في الإستفتاء عمل تنويري يعرف من خلاله إذا هو قرأه وإحتفظ به الممكن من الخفايا في دهاليز لعبة الأمم في القضية الكردية وكيف أن إرادة أصحاب اللعبة المتلاعبين تتقدم على الأماني الوطنية للشعب الكردي. وإلى ذلك إن من يُجري هذا الإستفتاء المبهر والحضاري لا تجاز له الخشية من كتاب ليس فيه ما يخدش كرامة الكردي، بل بالعكس إنه في المحصلة النهائية يتفهم ظروفكم وأمانيكم وخيبة آمالكم. ومع ذلك مُني بجرح المُنْع.

فكانت حاله كما حال الشاعر الكردي فقي تيران القائل "أنا مَن تكالبت عليه الهموم.. أنا مَن جرحه القهر". وأختم بالآية الكريمة :وإذا حييتم بتحية فحيّوا بأحسن منها أو ردوها".

ويا أيها الرئيسان العزيزان: مسعود ونيجيرفان.

ما هذا كان المتوقع منكما. لا تحية بأحسن منها. وأما الرد فكان الإستقواء على كتاب لمصلحة قضيتكما. هدانا جميعاً إلى سواء السبيل الذي يقينا الخذلان.

غلاف الكتاب

الإدعاءات الكاذبة

-1-

يلجأ بعض الشياطين –شياطين الأنس –الى الادعاءات الكاذبة يُثيرونها ضدّ مَنْ يخاصمونَهْ ، والدعاوى الكيدية التي يرفعونها عليه ، في منحى صريح لتشوية سمَعته وانتقاصه والانتقام منه ...

وكل هذا يدخَل في باب اَلبهتان والتزييف للحقائق .

-2-

وليست هذه الدعاوى والادعاءات بالجديدة ...

انّ من يغوص في كتب التاريخ يجد العديد من الشواهد الدالة على انّ هذه الظاهرة اللئيمة كانت معروفة مشهودة .

-3-

المثال التاريخي

قالوا :

" قدم مؤّمل بن أهاب الرملة فاجتمع عليه أصحاب الحديث ،

وكان ذَعراً مُمتنعا ،

فألحوا عَليه فامتنع أنْ يحدّثهم ،

فمضوا بأجمعهم وألفوا منهم فئتين ،

فتقدموا الى السلطان فقالوا :

انّ لنا عبداً ... له علينا حق الصحبة والتربية

وكان أدّبنا وأحسنَ التأديب ،

وآلت بنا الحال الى الاضاقة بحمل المحبرة وطلب الحديث ،

وانّا اردنا بَيْعَهُ فامتنع علينا .

فقال لهم السلطان :

وكيف أعلمُ صحةَ ما ذكرتُم ؟

قالوا :

ان معنا بالباب جماعة من حَمَلَة الآثار وطلاّبِ العلم وثقاتِ الناس ،

يكتفى بالنظر اليهم دون المسألةَ عنهم ،

وهم يعلمون ذلك ، فتأذن بوصولهم اليك لتسمع منهم ،

فأدخلهم وسمع منهم مقالتهم

ووجّهَ خلفَ المؤّمل بالشُرَطِ والأعوان يدعونه الى السلطات فتعذر ،

فجذبوه وقالوا :

أُخبرنا انّك قد استطعمَت الاباق (اي الهرب) وأخذوهُ الى السلطان فقال له :

أما يكفيك الاباق ؟

وكيف لا تُجيب دعوَةَ سلطانك ؟

امضوا به الى الحبس

فحُبس اياماً، حتى عَلِمَ بذلك جماعةٌ مِنْ اخوانه فصاروا الى السلطان وقالوا :

هذا مؤمل بن أهاب

قال :

ومن مؤمل هذا ؟

قالوا :

الشيخ الذي اجتمع عليه جماعة

فقال :

ذاك البعد الآبق

فقالوا :

ما هو بآبِقٍ ،

هو من كِبَار رجال المسلمين في الحديث، فأمر باخراجه ، وسأله عن حاله فأخبره ...

فصرفه وسأله أن يُحلّه (اي يجعله في حلّ) مما فعل به ،

ولم ير مؤّمل بعد ذلكَ ممتنعا امتناعه الأول حتى مات

تاريخ بغداد /ج13/ص - 184-183بتصرف

أرايت كيف رُفِعتْ على الرجل الدعوى الكيدية التي اتهمَتْه بأنه (عبد) هارب من سيدة ؟!

والغريب انّ الاتهام جاء من جماعة كانوا يريدون منه الاستماع الى الحديث ، فحين امتنع قرروا الانتقام منه فأصحاب الكيد –للاسف– لم يكونوا من المعروفين بالفسق والفجور ...! .

وهذا هو الغريب ..!!

وهنا تكمن الطامة

ولقد دخل السجن وتحمل مرارته دون أنْ يكون له ذنب يوجب ذلك .

وهنا تكمن السفالة والنذالة ، والاّ فيكف يرضى صاحب الضمير النقي ان يُدخل السجنَ مَنْ لم يرتكب معه جريرة ؟

-4-

ومن هنا الطراز المنبعث من السفالة والنذالة، تكثر هذه الايام الادعاءات الكاذبة والدعاوى الكيدية لتشير بوضوح الى الأزمة الأخلاقية التي نعاني منها ..

ولقد قال الشاعر :

واذا أصيب القوم في أخلاقهم

فأقمْ عليهم مأتماً وعويلا

-5-

نحن لا ندعو الى إقامة المأتم ، بل ندعو الى صيانة النفوس عن التلوث بالأكاذيب والأضاليل والاعتداءات الفظيعة على الأبرياء فما من قول أو فعل الاّ وهو مرصود ولن يفلت أصحاب الكيد من الحساب الالهي العسير.

كما ان حبل الكذب قصير وهذا ما يؤدي الى سقوطهم الاجتماعي ..

حسين الصدر
بغداد

الطفل الذي أوفى بوعده

لم يخطر في ذهني يوماً ما أن الطفل الذي كنتُ ألْاعبهُ في طفولته وأحمله على كتفي وأنا أسير في شوارع المنصور لندخل مكاناً متخصصاً بلعب العاب الكترونية بالقرب من – مرطبات الرواد – في بداية الثمانينات سيكون له دور ناهض في جلب لقلبي سعادة من نوع خاص بعد أكثر من ثلاثين عاما . حينما كان عمره سنتان أو أكثر بقليل كان كطفلي المدلل حاولتُ أن أجلب له سعادة بسيطة ظلت عالقة في أروقة التاريخ سنوات طويلة. كان – رباح – إبن شقيقي يمثل لي سعادة لاتوصف في ذلك الزمن وكنتُ أشتري له أشياء كثيرة وأصطحبه معي الى أماكن مختلفة كلما جئت في إجازة من البصرة – حيث كانت الحرب مشتعلة في ذلك الزمن العصيب – لازالت ضحكاته الطفولية البريئة تداعب مسامعي وأنا أحمله على كتفي ليتمكن من رؤية الألعاب الألكترونية التي يلعبها المراهقين والشباب في ذلك – المحل ألأنيق – في بداية شارع المنصور.

كان يضحك بأعلى صوته وهو يشاهد حركة السيارات السريعة التي يقودها الفتيان من خلال تلك المكائن المثبته في زاوية من زوايا المكان.

حينما كان التعب يدب الى جسدي أضعه على الأرض لأرتاح قليلاً لكنه يظل يقفز على قدمية طالباً مني أن أحمله مرة أخرى كي يشاهد حركة السيارات بصورة أكثر وضوحاً .

كان الشباب بعمري يزدحمون بالقرب من تلك المكائن ليشاهدوا تلك الالعاب التي وصلت الى البلاد حديثا . سنوات مرت ونسيتُ تلك الأحداث . كان الطفل قد تحول الى شاب وسمع حكايات من والدته عن تلك الرحلات التي كان يرافقني بها .

لم أتصور يوما ما أنه سيحتفظ بتلك الذكريات ويعتبرها دين في رقبته – كانت بالنسبة لي مجرد واجب أقوم به لأبن شقيقي ،اليوم 2019/ 4/1 في الساعة التاسعة ليلاً يطرق الباب والسماء تمطر واذا به – ذلك الشاب رباح – يدخل البيت ويحمل في يده كمبيوتر –لابتوب من الدرجة الأولى ويقدمه لي كهدية لم أطلبها منه يوما ما لكنه شرح لي كيف جلب تلك الحاسبة بعد أن اشترك في ثمنها هو –وحسن وابراهيم وحارث وياسر وزهير – لأنهم – على حد قوله شعروا بضرورة تقديمها لي في هذا الزمن العصيب الذي أمر فيه.

ليس لدي أي كلام قوله في هذه المناسبة الا تقديم الشكر والثناء لكل واحد منهم وان شاء الله ساحاول أن ارد هذا الفضل الكبير لكل واحد منهم حينما تحل الفرصة المناسبة .

ثامر مراد
بغداد

اصدارات

ثورة كوردستان ومتغيرات العصر .. نضال الجبال أم إنتفاضة المدن؟ (2-2)

حلم الأمة أمام إختيارين في الزمن الإستثنائي

عبدالله عباس
السليمانية

في صفحة 202 من الكتاب هناك اشارة الى مسالة مشروعية قبول المساعدات الخارجية و اعتمدت احد اراء قائد توحيد الصين ماوتسي تونك كدليل لهذه المشروعية ،هنا لانتحدث عن الايجابية من عدمه في اعتماد اي شعب يقوم بالثورة من اجل الحرية على قبول مساعدة خارجيه ،بل نؤشر على شروط القبول من عدمه ومدى الاعتماد عليه

نعتقد ان قبول قادة الثورة الصينية واستجابة السوفيت وكل قوى اليسار في العالم لدعم تلك الثورة في حينها كان الهدف منه تشكيل جبهة ضد المعسكر الاخر الغربي الذي كان يحارب تطور جبهة اليسار بشراسة ،فلهذا كانت صورة المستقبل لما ينتجه هذا القبول عند ماو واضحا بأن في النهاية ان مكسب هذا التعاون وقبول المساعدة يكون متوازن ومتساوي في الربح عند الطرفين ولا ينتج موقفا يؤدي الى فرض مقدم المساعدة على الطرف الثاني متلقي المساعدة شرط ان يؤدي الى هيمنته او يصغر حجمه في التاثير على توازن العلاقات كما دائما تفعلة قوى الغرب واستراتيجته الثابته في ذلك هو مساعدة الاخر لان يكون تابع او حليف يتجاوب مع كل اهداف الهيمنه الغربية .

قبول المساعدة

من هنا ان مايخص قبول المساعدة الخارجية للحركات وانتفاضات الشعوب من امثالنا ،مطلوب ان يكون الاختيار الاول والاخير الاعتماد على وحدة الارادة الوطنية والقومية تستطيع ان تضمن مقابل كل مبادرة مساعدة مستند اممي او دولي يحافظ على تلك الوحدة امام المرجعية الدولية ،دون ذلك سيكون مصير ونتيجة التضحيات يقرها صاحب الدعم الاقوى (ومساعدتي السوفيت لجمهورية مهاباد و الدعم الامريكي الايراني لنا 1974نموذج لهذه الحقيقة) من خلال تذكير بنظرية التدخل الخارجي تحت عنوان المساعدة ،نحاول نتذكر انتفاضة ايلول 1961التي ادت الى حمل السلاح وادى ذلك الى نتيجة : بقدر ما كان حمل السلاح مشروعا في هدفه وصدق قيادته في التصدي للموقف الرسمي المتطرف للنظام في بغداد ،ولكن بالتدقيق من افرازات الاخرى للعملية (تدخل الخارجي تحت عنوان المساعدة ....!!) نرى مع الاسف كان هذا الاختيار هو الذي ادى الى فتح الجروح في جسد مشروعية الكفاح القومي للكرد الذي نعاني منه لحد الان .

كان في عهد الحكم الملكي في العراق وعلى حد اربعينات القرن الماضي ،صحيح ماكان هناك وجود للضمانات الدستورية للسلطة الكردية بالصيغة القومية على اقليم كوردستان بضمنه اماكن تسمى الان بـ (مناطق المتنازع عليها) ،ولكن لحركة الكرد رسميا ضمن دولة العراق ،لم يشعر المواطن الكردي باي خطر على وجوده القومي او التاريخي ولم يسجل اي حدث يظهر حساسية الحكم في المركز للوجود الكردي الواسع في مؤسسات الدولة وحتى كان نسبة وجود الكرد في شركة نفط كركوك حسب بعض الوثائق كان يتجاوز 75 بالمئة ويتم تعيين انشط شخصيات كردية متصرفا (محافظ) لكركوك مباشرة من الحكومة المركزية بالاضافة ان جميع الاداريين الاخرين في المحافظات (الالوية) الاقليم كانوا من الكرد ....الخ

وفي العهد الملكي ،لم تكن للدولة اي موقف سلبي تجاه تنشيط حركة الثقافة الكردية القومية ،في العراق ،تم تاسيس اول اذاعة باللغة الكردية رسميا بقرار من الدولة وبقياس لوضع النشاط الثقافي في ذلك العهد ،كانت للصحافة الكردية وجود جيد وكانت تصدر المجلات والصحف في بغداد والمدن الاخرى الكردستانية بضمنها كركوك وكان عصب حركة اقتصاد العاصمة بيد الكرد و للكوردوجود (كانوا يستحقونه) في مواقع اكثرحساسية في دولة العراق وفي اهم مؤسسة وهو الجيش حيث وجود خيرة الشخصيات الكردية في المواقع القيادية للجيش العراقي ،كان لوجود الكثير من الشخصيات الكردية من السياسيين المقتدرين في مواقع السلطة العليا وهم كانوا من الشخصيات الذين يحبون انتمائهم القومي ويعتزون به وفي اي حدث او مناسبة تحدث يؤكدون هذا الانتماء والشعور دون تردد ،ولكن ماحدث في 14 تموز 1958 زعزع كل شيء مستقر في العراق ،وظهرت بدل ذلك صراعات عنصرية وطائفية واخطر من كل ذلك دفع بالتيار القومي العربي المتشنج الى الشارع والذي لعب دورا سيئا ادى الى تجميد المادة الثالثة من الدستور ان هذا الموقف حرك الحس القومي الكردي لاخذ موقف الحذر كنتيجة فعل و رد فعل تجاه توسيع تحركات تيار القومي العربي المتشنج خصوصا بعد ظهور بوادر تبني المؤسسات الحكومية لمواقف تلك التيارات ورافق ذلك حملة مضايقات للوجود الكردي في ساحات النشاطات السياسية والمدنية ايضا....!! الى ان وصلت المضايقات الى مطاردة و تحريك القوات العسكرية باتجاه المدن الكردية قبل ان تظهر اي بادرة رد متشنج من اي طرف كردي ،والخطر في هذا التحول الحاد وغير المسبوق في تاريخ العراق الحديث ،انه حدث في مرحلة ان كل المهتمين بمستقبل امن العراق بعد ماحدث في تموز ،انتابهم الخوف من ان يتم استغلال الوضع بحيث يؤدي الى اجهاض ماكان يتمناه كل العراقيين من الكرد والعرب بعد تغيير النظام الملكي بنظام جمهوري حيث كانوا يتمنون الحرية الحقيقية مستندا على ارادة كل العراقيين دون التفرقة والصراعات ،وخوفهم اشد عندما شعروا بان الجبهة القوميه المتشنجه يشجعون السلطة بان تكون حديه في مواجهة دفاع الكرد عن مطالبهم المشروعة ،وكانوا يرون بان ذلك يؤدي حتما الى شرخ في جدار وحدة ارادة العراقين يفتح الباب تدخل (حلف الامريكي البريطاني) المتضررين من سقوط النظام العراقي واسقاط حلف بغداد ،حيث منذ دخلوا على خط1958 تموز 14 للعمل بهدف اعادة الهيبة لتحالفهم التي اهانها تغيير النظام في بغداد ،وفي وقت مبكر ،فسر بعض المهتمين من الكرد بمستقبل شعبهم بأن ظهور كل هذه الاحداث نوع من سوء حظ الكرد لانهم شعروا بامكانية استغلال قضيتهم (تحت عنوان الحق يراد به الباطل) لتدخل و لنشر الفوضى ليس في العراق بل في المنطقة .

وكان في صفوف القيادات الكردية في تلك الايام وجود لاكثر من شخص يشجعون ان لاتتجة الارادة القومية والوطنية الكردستانية الى التشنج الى حد استغلالها من قبل (اتجاهي القومي المدني و بين العسكر) لاجبار الحكومة ان توجه ضربة للحركة القومية الكردية تكون نتيجته استغلال الوضع من قبل القوى الخارجية و يقوي هيمنتها على العراق والمنطقة ،انا شخصيا اطلعت على كيفية وجود هذا الاتجاه الكردي و بعض تفاصيل مناقشتها من قبل الجانب الكردي في الجزء الثاني من مذكرات احد قادة الجانب الكردي كان في موقع قيادي ومسؤول ،الراحل عبدالله اسماعيل ،وهو يتحدث بالتفصيل عن الاختيارات التي كانت امامهم لمواجهة التصرفات الرسمية التي كانت تتجه نحو تعقيد الوضع ،ويتحدث عن تفاصيل مناقشة العديد من الاختيارات للتصدي للموقف الرسمي الحكومي ،منها التوجه الى الضغط السياسي والمدني او التوجه الى الجبال لتحدي تراجع الحكومة على الالتزام بوعودها تجاه حقوق الكرد ضمن دولة العراق الجديد ،بما فيه اشارته الى موقف المرحوم مصطفى البارزاني قائد الجانب الكردي في تلك المرحلة بانه في البداية كان يميل الى اختيار الحل السياسي والضغط على الحكومة بالمواقف المدنية لتستجيب لمطالب الكرد بما فيه الالتزام بتطبيق المادة الثالثة من الدستور

اختيار الانتفاضة واختيار التوجه الى الجبال في ايلول 1961 وقراءة صفحتها بدقة وموضوعية بعيدا عن العاطفة فقط ،

وصلنا الى القول وبوضوح ان هذه العملية اذا لم تكن اضرارها اكثر من مانفعنا منها ،نرى انها متوازنه اومتساويه في الجانبين ،واخطر من ذلك أن ذلك الاختيار ،هو الذي فتح شهية الاعداء التاريخيين للحلم القومي الكردي للتوجه الى المخططات الجهنمية بحيث يؤدي بالنتيجة الى انحرافها لكي لاتصل الى تحقيق الحلم ،لذلك كانوا اسرع الجهات الذين تدخلوا في هذه العملية وهم اول مازرعوا في جبهاتها بذور الانشقاق في وحدة الصف الكردستاني ،ذلك الحدث الذي اصبح جرحا يجب ان لانخاف (طريقا للمعالجة) نعترف بان افرازاتها مستمرة لحد هذه اللحظة .

توجهنا اكثر من مرة الى الجبال ،في طول وعرض كوردستان الكبير او في كل اقليم من اقاليمها الاربعة ،فكان في كل مرة أن عدم ضمان وحدة الصف وبالتالي الارادة والمرجعية القوية بالاضافة الى شراسة هجمات الحاقدين التاريخين من حكام العرب في العراق وسوريا و ايران وتركيا يعدوننا الى البداية .

×××

أن مراجعة تاريخ التصرفات الرسمية للحكومات (وهنا نراجع فقط تجربة كوردستان الجنوبي –العراق–) يظهر امامنا أن التعامل الرسمي في العراق ومنذ تاسيس ما سمي بالحكم الوطني العراقي عام 1921 الى اندلاع ثورة ايلول مع اهل كوردستان كانت تصرف ممكن 61 وصفها بالمعتدل (ان صح التعبير) ،لذا فان هذه الفرصة بنظر المعتدلين الكرد ، مفيده للمرحلة القادمه في حياتهم من هنا اختاروا التعاون مع حكومة بغداد،

والعمل الدؤوب ضمنها لتحقيق طموحاتهم القومية بهدوء

منطلقا من هذا الاختيار توجة عدد غير قليل من الشخصيات القومية و الوطنية الكردستانية للعمل ضمن مؤسسات الحكومة الوليدة وفي مواقع مهمة وكانت قوتهم بمستوى ،ضمن لهم القدره على منع اي جهة رسمية غير الكردية يفكر بالتوجه الى اي عمل ضد الطيف الكردي ويضر بهويته القومية بما فية كركوك كما أشرنا من البداية ،من هنا كان ومنذ تاسيس الحكومة العراقية اصبحت بغداد مدينة امان للكرد حتى بعد توجه القيادة الكردستانية الى الجبال في 1961 ولحد رغم تطرف الحكومات المتعاقبة 2003 بعد انقلاب 1963 تاكيدا لهذه الحقيقة انه وعندما اعلن بدء الثورة 1961 وتم عسكرة اقليم كوردستان وفرض الحصار الاقتصادي علية ،توجهت اعداد هائلة من كل الفئات الكردية واكثرهم من الميسورين وشخصيات ذات الوزن الوطني والاجتماعي بعضهم كانوا يعملون في الدولة وفي مدن الاقليم ،انتقلوا الى بغداد وبينهم ايضا المثقفين والتجار من وزن الثقيل لم يعودوا الى الاقليم الابعد 2003.

دراسة وضع

عند دراسة وضع اقاليم كردستان الاخرى وبحث اختيارات الجهات السياسية القومية لطريقة النهوض سواء عن طريق حمل السلاح او الانتفاضة في المدن ،لم تنقطع عن تجربة اقليم الجنوب (العراق) ويمكن ان يكون الكرد من القوميات ، المتميزه في التاريخ في كل عمليات النهوض ،يتصدى لنهوضهم اعدائها بشراسة مصرا (حتى لو تحالف مع الد اعدائها غير الكرد) على اجهاض انتفاضة الكرد ،والكرد ايضا مصرة على البدء مرة اخرى دون ملل ..!

كما اشرنا أن اتفاقية سايكسبيكو ،قسم المنطقة عموما والكرد على وجه الخصوص ،تقسيما شيطانيا ،اصلاحه او تعديله كما نحن نحلم به من المستحيلات ..!! لذا نتعجب الى الان ،ان البعض لايزال يعتقدون وفي غمرة الاحداث المتلاطمة في المنطقة تسفك فيها الدماء وينهدم فية البناء والاوطان ، يعتقدون ان هذا سيدفع الغرب عموما وفي المقدمة مصدر القرار للادارة الامريكية لصحوة الضمير ويفكرون باتجاه الغاء سايكسبيكو ويمكن نحن الكرد ونتيجة لهذا التغيير ينفتح علينا الباب لتحقيق حلمنا في الاستقلال .

الغرب لايقوم بهكذا عمل ،وان ضمان كل استقرار او وحدة الموقف والارادة لصالح اكثرية القوميات الرئيسية الاربعة في المنطقة (الكرد والعرب والفرس والترك) ليس في صالح استرتيجية الغرب والادارة الامريكية لان بكل وضوح هذا يعني تهديد مباشر للوجود الاسرائيلي ، ونعتقد ان اقصى تغيير متوقع على المدى البعيد يحصل بدعم من القوى الغربية في الشرق المتوسط يكون في الوقت الذي يشعرون وبتاكيد ،ان هدفهم الاستراتيجي للهيمنه يواجة خطر حتمي وبالنتيجة ينتقل هذا الخطر الى الوجود الاسرائيلي ،حينها ممكن ان يحصل تعاون غربي لتغيير سايكسبيكو ولكن الى الاسوء ،لكل طائفة دولة اوامارة او حكم ذاتي بمستوى الحكم الذاتي للفلسطينين المساكين ويحصل عند ذلك صراعات وحروب طويلة الامد كحرب (داحس والغبراء) ...!

سيول جارفة

ان البشرية الان تقترب من نهاية مرور 18 عام من مئوية القرن الواحد والعشرين ومنذ عقد التسعينات من القرن الماضي هناك سيول جارفة للاعلام والمصادر المعلوماتية الغربية يروجون لعصر العولمة ،واهم واحد من هذه الشعارات او الدعوات المروج لها : التعايش المفتوح بين كل انواع بني البشر وبحرية دون ان تسمحون ان يعرقل الانتماء الى المذهب والقومية وحتى الوطن حاجزا امامهم ،واساس تحقيق هذا التعايش كما فعلوا يتحقق عن طريق السوق الحرة و التجارة الحرة

مع ذلك ان اصحاب هذا النهج (السوق) الحره و الحدود المفتوحه و الانتماء الحر وبمساعدة مجموعة من الزعماء القبليين في الخليج خططوا لتحويل مظاهرة جماهيرية مشروعة طالبت تغيير الدستور في سوريا ليمنع بشار الاسد ان يستمر في رئاسة الجمهورية ،حولوا هذه المظاهرة الى حرب اهليه مجنونه هدم كل جدار موجود في ذلك البلد وتحول البلد الى بؤرة لعشرات الميليشيات وبعشرات الاسماء بين هذه القوى المتناحرة ، استطاع الخيرين الكرد ان يحافظوا على خصوصيتهم وصانوا منطقتهم من عاصفة الارهاب المتنوع المنشىء والهدف ، فتكالب ضدهم كل الجهات من جانب ومن جانب اخر ان محاولات الادارة الامريكية واضحة تلعب لعبتها الخبيثة معهم ويعتبرهم حلفاء مع ذلك تغض النظر عن الارهاب التركي و النظام ضدهم ،في هذا العالم المليء بالفوضى ،اكثرهم خطورة من صنع الكبار للتضحية بالصغار حسب تقيمهم لامور العالم من منظار الاحادي الجانب (حفاظ على قواتهم للهيمنه حيث المطلوب) ،نحن الكرد قوم لاصديق لنا الا ارادتنا والجبل ،اي خيارات لايضمن لنا شيء قبل ضمان وحدتنا لشدة وعمق الحس القومي بحيث اصبح مشروعا في حياته اليوميه ينمو في قلب وضمير وطموح الانسان الكردي كشعب مع ذلك اطال الزمن علينا للوصول الى حلمنا ، لاننا بوضوح مع هذا الكم الهائل من الشعور القومي لانملك ولحد الان مشروع قومي لنجعله طريقا وباصرار للسير نحوالهدف .

خلال مراجعة صفحات الاتكسارات التي اصابة هذا الحس او المشروع في نفس الانسان الكردي وعندما تؤدي شراسة العدوانين ضد طموحهم و اخطاء الجهات التي تقود المسيرة الى فشل حركات النهوض القومي ان يكون التوجه باعلان الثورة المسلحة او حتى الانتفاضات المدنية في المدن ،من خلال النظرة الانسانية للتاكيد على عمق الحس القومي عند المواطن الكردي ،اثناء حدوث تلك الانتكاسات بالامكان ان ترى عشرات الصور ومشاهد الحزن والالم في وجوه مقاتلي الكرد الاشاوس (البيشمه ركه) ، مع ذلك ان نفس الانسان المقاتل متالم عندما يعلم ببدأ عملية جديده على طريق النضال لتحقيق حلم الشعب ،تراه يتطوع من جديد دون ملل على امل ان ياتي ظرف يؤدي احدى محاولاته الى النتيجة المرجوة ...

امام هذه الحقيقة لانبالغ في القول : بين الامم والقوميات الضطهدة ،ان الكرد قاعدته الجماهيرية) نموذج متميز في عدم استعداه للتخلي عن حلمه القومي ، ولكن المؤسف انه رغم وضوح هذه الصورة ولانه ليس لدينا المشروع القومي المنظم على اساس الارادة الموحدة ، لانملك هذا المشروع على المستوى القومي لكل الوطن الكردي باقاليمه الاربعه ،ولا في كل اقليم حسب بيئته السياسية المرتبط بمركز القرار في الدولة التي ارتبط بها الكرد من هنا نعيد ونؤكد قناعتنا حول قضية هذه الامة لنختتم بها رؤيتنا المتواضعة : من المعلوم بعد ذكر هذه الاحداث المعقدة في قضية شعب مصيره في المنطقة كان ضحية تعاملات غير منصفة وغادرة للقوي المتنفذة في العالم والمنطقة ،وهو يتعقد يوم بعد اخر نتيجة لتخبط وقع فيها قيادات الحركات القومية الكرديه في تعاملهم مع القوى المتنفذة اقليميا و دولياً وبالمقابل الموقف والتصرف العدواني دائما للقوى الحاكمة و المضادة لطموح الكرد القومية ، وانحطاط مايسمى بالمنظمات الدولية المسؤولة عن مساعدة حرية الشعوب حيث تحولت هذه المنظمات ايضا الى اداة بيد الاقوياء من القوى الاقليمية والدولية ، ليس امام الكرد ،طالما لايتخلى عن طموحه المشروع إلا اختيارين كما تؤكد وقائع الاحداث ،وكل من الاختيارين بحاجة الى شجاعة في المبادرة ،وبطريقة موضوعية بعيدا عن العواطف المجردة بل ان تكون العقلانية سيد الموقف ،واشار اكثر من وطني كردي الى اهمية هذين الاختيارين ،فاما ان يبادر القادة الكرد في وطنهم كردستان المقسم بشجاعة الى التوحد وتاسيس منظمتهم القومية واختيار وقت ومكان لانطلاق مع دعوة للعالم بما يريدون ليكونوا في مستوى المسؤولية لمواجهة الحدث ،او يتفق قادة الاجزاء الاربعة بينهم ان يكون التعاون والعلاقة بينهم ينحصر في مجالات المشورة والبناء وينحصر نضال كل جزء ضمن بلده والتعاون مع القوى الوطنية في البلدان الاربعة للبناء وان يكون الكرد صاحب القرار وليس تابع و مطالب بالحقوق فقط ،في الاختيار اي من الطريقين ،فان توجه الى القاعدة الشعبية في كوردستان الكبرى او كل اقليم على حدة ضروري للتاثير العملي المباشر على الرأي العالمي والاقليمي حتى اذا استوجب اضرابات مدنية شاملة ككاتب كردي وفي ظلمات هذا الوضع الذي تعيشه شعوب المنطقة ارى ان المقترحين في ظل اللعبه التي تلعبها القوى الظالمة و عملاء تلك القوى وتجار السياسة ومافيا لصوص ثروة المنطقة يدخلان ضمن دائرة الاحلام بعد ان وصل كل جهة كردية (مع كل الاسف) الى وضع لارجعة فيها باتجاهات التناحر ،ولكن ... لاضير ان نحلم.

غلاف الكتاب